THE PHENOMENON OF ALFIA IN PROPHET'S BIOGRAPHY- IRAQI'S ALFIA AS A MODEL

ظاهرة الألفيات فى السيرة النبوية - ألفية العراقى نموذجاً

Asif Ali Raza, Assistant Professor, Department of Arabic Language and Islamic Studies, University of Government College, Faisalabad. Email: Orcid ID:
Imrana Shahzadi, Assistant Professor, Department of Arabic & Islamic Studies, GC Women University Faisalabad. Email: drimrana@gcwuf.edu.pk Orcid ID:

***ABSTRACT**:*
Seerah Of the Prophet (Peace be upon Him) has utmost importance in Islam, therefore scholars devoted themselves in memorizing preserving and propagating it by different ways, one of them is describing it in their poetry. Alfia is a type of Arabic poetry in which poet describes some kind of Arabic literature like Balagha, Nahw or seerah in about one thousand verses more or less. Many scholars penned the seerah of Holy Prophet in this way, one of most famous of them was Al-Hafiz Abdur Raheem Al-Iraqi (806 AH) well known as Hafiz Al-Iraqi a great hadith scholar, remarkable shafee jurisprudent and master of seerah studies in his time. Hafiz al-Iraqi was interested in describing the details of different Islamic sciences in verses of his poetry, he wrote four alfias in different sciences like ghareebul Quran, uloomul hadith, usoole fiqh and seerah. This article throw light on Iraqi's unique work of alfia in seerah, a critical review of his work by examining the actual worth and value of this and introducing the lost and forgotten jewel of Islamic library.

***KEYWORDS**: Alfia, Serrah, Hafiz Al-Iraqi, alfiatul Iraqi, seerah of Prophet.*

انقسم الشعر منذ القديم إلى أربعة أنواع رئيسية وهى :

1- الشعر الغنائى 2- الشعر الملحمى 3- الشعر الدرامى 4- الشعر التعليمى

واختص الشعر التعليمى منها للأ غراض الثلاثة الأساسية وهى :

1- تعليم الأخلاق والعقائد 2- تسجيل الأحداث والوقائع التاريخية

3- تعليم الحقائق والمعارف الفنية

ولهذا النوع من الشعر جوانب ايجابية وسلبية ومن الجوانب الايجابية نشر الفنون وتسهيلها وتيسير الحفظ لمصطلحآت العلوم ومسائل الفنون، ومن السلبيات التباسه بالشعر والاساء ة لمكانة الشعر العربى الخالص الجميل ، اختلف الباحثون فى أصل الشعر التعليمى وطبيعته ، فأرجعها فريق الى أصول أعجمية وأرجع البعض الى جذور عربية وسلم له حزب حق الشعر و أدخله فى الفنون الشعرية وألحقه مع أصناف النثر وأنواعه - فنسبه أحمد أمين الى تأثير الثقافة الهندية -[1]وأرجعه بوهان فک الى طبيعة الأدب الفارسى وثقافته[2] وذهب طه حسين الى أن الشعر التعليمى من خصائص الأدب اليونانى[3] بينما رأى شوقى ضيف انه من ثمرة الثقافة العربية -[4]ورأى الشوقى أقرب الى الحقيقة لأن أثار الشعر التعليمى ظاهرة في الأدب العربى منذ العصر الجاهلى كما أقر له وأشار اليه الباحث صالح ادم بيلوفى مقالته كاتباً :

"... نقرر أن الأدب العربى منذ جاهليته قد شارک فى هذا اللون من الفن بكل أقسامه " [5]

فظهر لنا مما سبق أن الشعر التعليمى كان من خصائص الأدب العربى وسماته وتطور وارتقى ونضج بعد مروره بعدة مراحل وساهم فى تطوره عدد من الشعراء عبرالعصور المختلفة فى الحقبات الزمنية العديدة - وهناک أقوال عديدة للباحثين عن مبتدعه بشكل ناضج وصورة واضحة متكاملة ، ففى رأى هو أبان بن حميد اللاحقى(200هـ) الشاعر الذى أجاد هذا الفن وبرع فيه ، يقول الكاتب :

" وسيد هذا الميدان غير مدافع هو أبان بن حميد اللاحقى الذى برع فيه وذهب كثير من الكاتبين الى أنه مبتدع هذا الفن ومبتكره فى الأدب العربى على غير مثال سابق " [6]

ولكن مع الاعتراف بجودة اللاحقى فى هذا النوع من الشعر وبراعته ذكر الباحثون عدة محاولات مفيدة فى هذا المجال قبل اللاحقى من الفزاري وعلى بن حمزة الكسائى (198هـ) وغير ذلک ، مع أن فضيلة اللاحقى وسبقه مسلم فيه ، يكتب الدكتور الحلبونى :

" --- ثم جاء أبان بن عبدالحميد اللاحقى فنظم فى أكثر من فرع من فروع المعرفة كالتاريخ والفقه و القصص مثل :

1- سيرة أرد شيرو أنوشروان

2- الأحكام المتعلقة بالصور والزكاة

3- قصيدة فى الخلق

4- نظم "كليلة ودمنة " فى اربعة عشر الف بيت " [7]

فظهر من هذا أن الشعر التعليمى قد مر من المراحل العديدة وتطور تطورا طبيعياً وساهم فى ارتقائه شعراء كثيرون عبر العصور المتفرقة فى الأدب العربى وارتقى هذا اللون من الشعر الى الذروة السامية فى العصر العباسى ، ونظم الشعراء فى الفنون المختلفة وابتدعوا " الألفيات " ودون العلماء مباحث الفنون ومسائل العلوم فى صورة ألف بيت أو ما يقاربه وسموه " الألفية " - وفلما يخلو علم من العلوم العربية من هذا النظم حيث نجده فى علم الحديث والفقه والأصول والنحو والبلاغة والفرائض وغيرها - واليک صورة موجزة للألفيات فى شتى العلوم على سبيل المثال فقط لا الحصر :

أ- النحو:

1- ألفية على بن حمزة الكسائى (189هـ)

2- ألفية ابن معطى (672هـ)

3- ألفية ابن مالک (672هـ)

4- ألفية السيوطى (911هـ)

ب أصول الحديث :

1- ألفية العراقى (806هـ) التبصرة والتذكرة

2- ألفية السيوطى (911هـ) 3- ألفية شهاب الدين القوتيبى (693هـ)

ج- أصول الفقه :

1- ألفية العراقى (806هـ) 2- ألفية ابن البرماوى (831هـ)

أما المنظومات والألفيات فى السيرة النبوية فهى كثيرة مع التنوع فى الموضوع ، لأن البعض من الناظمين قصدوا احاطة السيرة النبوية العطرة بجميع جوانبها وكافة نواحيها بينما البعض الاخر اكتفوا بسرد قصة من قصص السيرة أو قنعوا ببيان أحوال الغزوة من الغزوات النبوية او تيمنوا بذكر معجزة أو خاصية من معجزاته الكثيرة والخصائص العديدة ولم يذهبوا الى جمع السيرة كافة ، وهناک فئة من العلماء والمتخصصين الذين أبدعوا فى هذا النوع ونظموا متناً معروفا أو كتابا مستطاباً من متون السيرة وكتبها الأمهات ، وفيما يلى التعريف ببعض المحاولات من هذا النوع بالايجاز :

ا. نظم السيرة كاملا:

1- نظم السيرة للشيخ عراقى بن محمد الطاووسى (600هـ)

2- نظم السيرة للشيخ عبدالعزيز بن أحمد الديرينى (694هـ)

3- نظم الدرر السنية للشيخ العراقى (806هـ) سنبحث عنه فى هذه المقالة مفصلا

4- نظم السيرة للشيخ برهان ابراهيم بن عمر البقاعى (885هـ)

5- الدر المنظوم فى سيرة النبى المعصوم - لمحمد مصطفى النجار ومحمد حبر ابو سعده

6- القصيدة الوردية فى سيرة خير البرية - للشيخ عبدالكريم المدرس (1406هـ)

ب - ومن محاولات نظم الكتب السيرة :

1- نظم السيرة لابن هشام - للشيخ فتح بن موسى الجزيرى (663هـ)

2- منحة الحبيب فى سيرة الحبيب - نظم سيرة مغلطائى للشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الباعونى (870هـ)

3- المنظومة الحلبية فى السيرة - للشيخ ابو الوليد محمد بن محمد الحلبى (815هـ)

ج- ومن منظومات الغزوات والوقائع :

1- منظومة أحمد البدوى الشنقيطى فى المغازى (1220هـ)

2- انارة الدجى فى مغازى خير الورى - للشيخ حسن محمد المشاط (1399هـ)

3- منظومة فى البدريين - للشيخ محمد مانى الصنهاجى (1323هـ)

فى هذه المقالة نقدم دراسة وصفية نقدية عن ألفية العراقى فى السيرة النبوية بشكل جامع موجز. انقسمت المقالة الى المبحثين وخلاصة البحث حسب طبيعة هذا البحث العلمى المتواضع ومقتضاه

المبحث الاول : حياة العراقى و أحواله العلمية

المبحث الثانى : الدراسة النقدية لألفية العراقى فى السيرة النبوية

وتنتهى المقالة بذكر الكات المهمة والنتائج العلمية -

المبحث الاول : حياة العراقى واحواله العلمية

اسمه ونسبه : هو عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن ابى بكر بن ابراهيم الكردى الرازيانى العراقى ، المصرى مولداً والشافعى مذهباً[8] وكنى بأبى الفضل ولقب بزين الدين

ولد فى الحادى والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة 725هـ[9] انتقل أبوه من رازيان قرية

صغيرة من أعمال اربل الى منشأة المهرانى على شاطئ النيل وهى من ضواحى مصر قريبة من السد بها خانقاه للبهاء أرسلان الدوا دار[10] ، فاختص بالشيخ تقى الدين محمد بن جعفر شيخ خانقاه ارسلان ، ولازم خدمته ، وتزوج بامرأة صالحة ذات أخلاق حسنة وعابدة ناسكة ، وبشره الشيخ تقى الدين القنائى بولد صالح وأوصاه بتسمية المولود باسم جده الأعلى الشيخ عبدالرحيم القنائى (592هـ) من الأولياء الكبار المعروفين بمصر ، فلما ولد سمى ب " عبدالرحيم " ائتمارا للشيخ القنائى -[11] فترعرع ونشأ فى المنشأة المهرانى وواظب على مجالسة الشيخ القنائى منذ نعومة أظفاره واصطحبه أبوه معه الى الشيخ وكان يحبه ويدعوله بالخير والبركة- وكانت أسرته معروفة بالزهد والصلاح والتقوى وقد كان لأسلافه مناقب ومفاخر و أمه كانت ممن اشتهرن بالاجتهاد فى العبادات والقربات مع الصبر والقناعة توفى والده وهو فى الثالثة من عمره ، وتشير المصادر أن الشيخ القناوى كفله ورعاه -

أخذه العلم : حفظ الشيخ العراقى القران الكريم والتنبيه [12] و أكثر الحاوى [13] ولما يبلغ الثامنة من عمره اذن -

وبد أ أولا فى تحصيل علم القراء ات ولكن نصحه الشيخ العز بن جماعة (767هـ) قائلاً :

" انه علم كثير التعب قليل الجدوى ، و أنت متوقد الذهن فاصرف همتک الى الحديث " [14]

فاستجاب له وشرع فى طلب الحديث فسمع عن الشيوخ ورحل الى بلاد شتى طالباً وسامعاً فحفظ و أجاد وسافر الى الشام قاصداً دمشق ولكن لم يقتصر عليها فى رحلاته بل رحل الى أكثر مدن الشام والى مكة والمدينة النبوية وبيت القدس وغيرذلک - واستفاد من كبار المحدثين و أئمتهم فى عصره من أمثال الشيخ محمد بن محمد أبي الفتح المبدومى (754هـ) و حافظ العصر جمال الدين الأسنوى (777هـ) وتمكن فى علم الحديث وبرع فيه حتى نال مكانة مرموقة فيه وكان يشار اليه بالبنان فى الصناعة الحديثية وصار مرجعا للعلماء و مسندا المحدثين ومرمىً للطالبين -

ثناء العلماء عليه :

و أثنى عليه العلماء فى عصره واعترفوا برسوخه حتى سمع منه بعض مشائخه و أساتذته ومن أقوال العلماء فيه :

1- قال العزبن جماعة (وهو من شيوخه) :

"كل من يدعى الحديث فى الديار العصرية سواه فهو مدع " [15]

2- قال التقى بن رافع السلامى لما بلغه خبر وفاة عز بن جماعة :

" ما بقى الآن بالقاهرة محدث الا الشيخ زين الدين العراقى " [16]

3- قال ابن قاضى شهبة :

" الحافظ الكبير المفيد المتقن المحرر الناقد محدث الديار المصرية ذو التصانيف المفيدة " [17]

4- وقال ابن تغرى بردى :

" الحافظ --- شيخ الحديث بالديار المصرية --- وانتهت اليه رئاسة علم الحديث فى زمانه " [18]

5.وقال خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطى :

" الحافظ الامام الكبير الشهير --- حافظ العصر " [19]

ونختم هذا البحث بقول تلميذه العلامة ابن حجر العسقلانى عنه :

" حافظ العصر الحافظ الكبير شيخنا الشهير --- "[20]

تبين عن هذه الأقوال المكانة العلمية البارزة له لدى العلماء والفحول ورتبته فى علم الحديث خاصة عند مشائخ زمانه

المناصب المحتلة :

ومن الأمور التى توضح مكانة الحافظ العراقى العلمية تلك المناصب والوظائف التى تعهّدها والتى لايمكن لأحد توليها بدون اعتراف الأقارن والأماثل لفضله ورسوخه ، ومنهاتدريسه فى العديد من مدارس مصر والقاهرة مثل:

- دار الحديث الكاملية
- مدرسة الظاهرية القديمة
- مدرسة القرا سنقرية (نسبت الى موسسها الأمير شمس الدين قرانقر (700هـ)
- جامع ابن طولون (الضرب الى موسسة أحمد من طولون (270هـ)
- وجاور مدة بالحرمين ومن ميزاته وخصائصه أنه تولى قضاء المدينة المنورة والخطابة والإمامة فى المسجد النبوى الشريف لمدة تزيد عن ثلث سنين من جمادى الاولى سنة 788هـ الى الثالث عشر من شوال سنة 791هـ وهى مزية كبيرة وسعادة عظيمة لا تقابل باى سعادة اخرى -

تلامذته الشهيرة :

قد اتضح مما سبق ان شهرته ذاعت فى البلاد د وطار صيته فى الافاق واكب عليه الطلاب ووفد عليه التلامذة من انحاء العالم الاسلامى وقرأ عليه كثير من طالبى الحديث وتلمذ على يديه عدد كبير من الناس وكان الطلاب ومحبوا العلم يعدون

فرصة التعلم عنه والتلمذ له مفخرة وفضيلة -ومن خصائص العلامة العراقى انه احيا سنة املاء الحديث بعد انهائه منذ عهد بن الصلاح (643ھ) - واما ليه ممتازة بكثرة الفوائد والمستجدات مع انه كان يمليها من واعيته الجيدة وذاكرته القوية بدون النظر الى كتاب او اوراق معدة لهذا الغرض واسعتجبه السامعون من حسن ترتيبه وجودة تهذيبه - [21] ولا يمكن الحصر لتلامذة العراقى فى هذه المقالة الموجزة ، فنشير الى البعض الشهيرة منها فقط تتميما للفائدة :

1- الشيخ برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن موسى الابناسى (802ھ) مولف الشّذّ الفياح من علوم ابن الصلاح -

2- الشيخ الحافظ نور الدين ابو الحسن على بن ابى بكر الهيثمى (807ھ) تزوج ببنت الشيخ وكان صهره، من مولفاته : مجمع الزوائد و موارد الظمآن وغير ذلك -

3- ولده ، العلامة الحافظ ولى الدين ابو زرعة احمد بن عبدالرحيم (826ھ) اكمل طرح التثريب وله تحفة التحصيل فى ذكر رواة المراسيل وغير ذلک -

4- الشيخ برهان الدين ابو الوفاء ابراهيم بن محمد الحلبى المعروف بسيط ابن العجمى (841ھ) مولف التبيين فى اسماء المدلسين -

5- الامام الحافظ العلامة شهاب الدين ابو الفضل احمد بن على العسقلانى المعروف بابن حجر 852ھ مولف فتح البارى وتهذيب التهذيب وغير ذلک - [22]

مولفاته النافعة القيمة:

الف العراقى مولفات عديدة تنوعت موضوعاته من الفقه والحديث والاصول والسيرة وعلوم القران وغير ذلک -و ابرز المولف فى مصنفاته المتنوعة شخصية العلمية واظهر اراء ه القيمة وامتاز بالتحقيق والشمول والاحاطة ولكن اكثر مصنفاته مفقودة والتى وصلت الينا فهى نبذة وجيزة من مولفاته الكثيرة التى نجد اسماوهم ونطالع ذكرهم فى كتب التراجم والفهارس ، نورد فى هذه المقالة قائمة مصنفاته الشهيرة فقط حسب الفنون :

ا - علوم القران وتفسيره

1- الفية فى غريب القران

2- تاريخ تحريم الربا

3- العدد المعتبر فى الاوجه التى من السور

ب - الفقه واصوله

1- التحرير فى اصول الفقه

2- الاستعاذة بالواحد من اقامة جمعتين فى مكان واحد

3- الكلام على مسالة السجود لترک الصلاة

4- مسالة الشرب قائماً

5- النجم الوهاج فى نظم المنهاج (الفية فى اصول الفقه)

ج - الحديث وعلومه

كان الشيخ العراقى مشغوفاً بالحديث النبوى وعلومه وحبب اليه الدرامة والبحث قراء ة وكتابة واملاء فى هذا الفن -ينكشف براعة الحافظ العراقى فى مجال الحديث وعلومه من كثرة تاليفه فيه مع تنوع موضوعاته تنوعاً بارزاً ، ويبلغ عدد تصانيفه فيه نيفاً واربعين تختلف حجما من الكتب الصغير الى المجلد الضخم الكبير ومنها :

1- تخريج احاديث منها ج البيضاوى (فى فقه الشافعى)

2- تخريج احاديث احياء العلوم للغزالى المعروف ب المغنى عن حمل الاسفار بتخريج مافى الاحياء من الاحاديث والآثار -

3- تقريب الاسانيد وترتيب المسانيد

4- تكملة شرح الترمذى لابن سيد الناس

5- التنفيذ والايضاح لما اطلق واغلق من كتاب ابن الصلاح

6- تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى وقد يعرف ب " التبصرة والتذكرة " او " الفية الحديث " [23]

أفنى الحافظ العراقى عمره فى نشرالعلم تدريساً وتاليفًا وتخريجًا واغنى المكتبة الاسلامية بمولفاته المفيدة النافعة وانتقل الى جوار رحمة ربه الاعلى فى الثامن من شعبان سنة 806 هـ وكان عمره انذاك احدى وثمانين سنة، وكانت جنازته مشهودة تبعها العلما والصلحا والحكّام وخلق كثير، صلى عليه الشيخ شهاب الدين الذهبى ودفن خارج القاهرة- [24]

المبحث الثانى

الفية العراقى فى السيرة:

وهي قصيدة رائعة في السيرة النبوية، سمّاها المؤلّف ب " نظم الدّررالسنية في شرح السيرالزكية " وقد ذكرت المصادر ب "الدررالسنية" وعرف ب "ألفية العراقى فى السيرة " والحافظ العراقى امتاز بكثرة الفياته حيث نظم اربع الفيات فى علوم اربعة مختلفة من غريب القرآن وعلوم الحديث واصول الفقه [وهى اول الفية فى اصول الفقه- طبعت بتحقيق الشيخ عبدالله رمضان موسى من مكتبة دارالنصحية، السعودية سنة 2014هـ وهى تحنوى 1267 بيتا، نظم فيها منهاج الوصول الى علم الاصول للقاضى البيضاوى (685 هـ)] والسيرة وهذه الالفية تضمّ 1032 بيتا تقريبًا وهى رجزية فى السيرة النبوية تعد من مهمات المتون وبدائع الفنون وهى من اشهر مولفاته واكثرها رواجًا وقبولًا لما تميزت به من ضبط محّرر للأحداث والوقاع ونقد ودقة فى ذكرتواريخ الغزوات والسرايا،لاسيتما والناظم قد املاها فى الروضة النبوية الشريفة على فئة من محدثى عصره وجماعة من المشغولين بالسيرة فهى جدير بالقبول وحقّا تعتير من الاتحافات السنية والمتون الرجزية العفيدة- نسبة هذه

القصيدة الى الناظم معروفة لدى الجميع ولم ينكرها احد وعدها من مولفات العراقى كل من اسمعيل باشا وحاجى خليفة فى موسوعا تهما بدون شكٍ [25]

وطبعت هذه الالفية طبعات كثيرة متد اولة والطبعة التى اعتمدنا عليها فى هذه المقالة من مطبوعات دارالمنهاج بيروت واعتمد الناشر على اربع نسخ خطية موجودة فى كل من:

1. مكتبة جامعة برنستون فى الولايات المتحوة الامريكية برقم:4518
2. وهى بخط المولف وعليها تعليقاته مماتزيد قيمته-
3. مكتبة شهيد على فى تركية
4. نسخة مكتبة الحرم الحكى
5. نسخة ثانية فى مكتبة الحرم المكى- [26]

بداية الالفية: بدا المولف هذه الرجزية باسمه توقيامن الالتباس وصيانة من السرقات الادبية فقال:

يقول راجى من اليه المهرب

عبدالرحيم بن الحسين المذنب

ثم ذكر الحمد والصلاة قائلا:

احمد ربى بأتمّ الحمد

والصلاة والسلام أهدى

الى نبيه وارجوالله

فى نجح ماسالته شفاها [27]

ثم ذكر قصده بنظم الالفية وبين منهجه وطريق السير فيها فانشد:

من نظم سيرة النبى الامجد

الفية حاوية للمقصد

وليعلم الطالب ان السيرا

تجمع ماصح وما قد انكرا

والقصد ذكر مااتى اهل السير

به وان اسناده لم يعتبر

فان يكن قدصح غيرها ذكر

ذكرت ماقد صح منه واسطر[28]

اعلن العراقى انه ارادجمع السيرة النبوية بصورة الالفية وبين منهجه فى هذا السفر فى صورة ثلث نكات اسامية:

الاولى– كتب السيرة حافلة بالوقائع والحوادث وتفاصيلها بكثرة متكاثرة منها صحيح والبعض غير ذلک

الثانية– الهدف من هذا النظم ان ياتى بجميع ماورد فى كتب السيرة وان كان بسند ضعيف

أو غير معتمد عليه عند المحدثين.

الثالثة– إن كان القول الصحيح غير موجود فى كتب السيرة فياتى به ويثبته بطريق واضح-

ونجد انه تتبع هذا المنهج وحاول ان لايخالفه الا فى قليل من المواضع ،ثم سار على طريقة غيرمأ لوفة فى كتب السيرة وهى بدأ السيرة بذكر اسمائه الشريفة على صاحبها الصلوة والسلام فنظم فى صورة بديعة:

محمد مع المقفى احمدا

الحاشر، العاقب والماحى الرّدى

فذكر تسعة وعشرين اسمًا الذى ورد البعض منها فى الاحاديث كرواية المسلم [29] والبعض واردة فى القران الكريم ، ثم اشار العراقى الى اختلاف الاقوال فى عدد الاسماء الشريفة ونقل الاقوال الاربعة قائلاً :

وقد وعى ابن العربى سبعة من بعد ستين ، وقيل : تسعة

من بعد تسعين ، ولابن دحية الفحص يوفيها ثلاث مئة

وكونها الفاً ففى العارضة ذكره عن بعض ذى الصوفية [30]

فالقول الاول هى 67 اسماً ونسبه الى القاضى ابى بكر محمد بن العربى المالكى ذكر فى شرحه للترمذى "عارضة الاحوذى" والقول الثانى هى 99 اسماً ، ونقل عن ابن دحية عمر بن حسن انها 300 اسماً والقول الرابع عن صاحب العارضة الاحوذى ، وهو ابن العربى المالكى ناقلاً عن بعض الصوفية انها الف ، بل نقل المناوى عن ابن فارس هى الفان وعشرون[31] ثم تابع بذكر نسبه الزكى الطاهر من والده عبدالله الى عدنان وهو المجمع عليه فاشار الى ذلک حين قال :

وهو ابن عدنان ، واهل النسب قد اجمعوا الى هنا فى الكتب

ولكن لم يكتف به بل اورد الاسماء الى سيدنا ادم عليه السلام لان منهجه فى الالفية كما اشار اليه فى المقدمة ذكر جميع الاقوال المذكورة فى كتب السيرة ولذلک اوردها ولكن بين ان ما بعد عدنان فيه اختلاف كثير فقال :

وبعده خلف كثير جم اصحه حواه هذا النظم [32]

ثم اتبع نسبه من امه واكتفى بكلاب لانه جمعهما ، فقال :

وامه امنة ، والدها وهب ، بنى عبد مناف جدها

وهو ابن زهرة بنى كلاب وفيه مع ابيه الانتساب [33]

ثم سرد بذكر الولادة وتاريخها ورضآعته وكفالته عند ابى طالب واورد قصة بدء الوحى وذكر السابقين فى الاسلام وخاصة ذكر سبب اسلام مسعود حين راى معجزة النبى صلى الله عليه وسلم فى حلب الشاة التى لم يمسّها الفحل ، ثم نظم اجتماع المسلمين بدار الارقم وذكر كفاية الله المستهزئين قائلاً :

وقد كفى المستهزئين البعدا الله ربنا فباؤوا بالردى

واعقبه بذكر مشى قريش الى ابى طالب فى امره صلى الله عليه وسلم وذكر معجزة شق القمر ، وهجرتين الى الحبشة ووفاة عمه ابى طالب وزوجته خديجة ام المومنين ثم ذكر وقد الجن اليه فى بطن نخلة ولكن لم يذكر سفر الطائف وهو حدث مهم فى السيرة قبل الهجرة وواجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا السفر اشد المعارضة والايذاء من قبل اهل الطائف فصبر على ما لقبه ولم ياذن لملک الجبال ان يطبق عليهم الجبلين [34] ثم جاء بذكر قصة الاسراء وبدء بذكر تاريخه حين قال :

وبعد عام مع نصف اسريا

به الى السماء حتى حظيا [35]

قد ذكر قبل ذلک فى بيان وفد الجن انه حضر عنده لما مضى من عمره خمسون سنة وربع عام ثم بعد عام ونصف عام اى حين كان فى الثانى والخمسين من عمره اوتى المعجزة العظيمة الاسراء والمعراج اى قبل الهجرة بسنة تقريباً ، ثم بين تفاصيله واظهر رايه فى امور كثيرة مختلفة منها :

انه كان بالجسد لا بالروح فقط ، وكان على البراق بدا هذا السفر من مكة ولكن لم يذكر بيت ام هانى ولا الحطيم بل اكتفى بذكر مكة الغرّاء ووصوله الى الاقصى ثم صعوده الى السماوات مع جبريل ومحادثة جبريل مع ملئكة السماء واخبر انه تلاقى مع الانبياء ورحبه الملئكة وسمع تصريف الاقلام ونشرف بروية الله تعالى بعينه فقال :

ثم دنا حتى راى الالها

بعينه مخاطباً شفاها [36]

فاخبر عن موقفه فى مسئلة روية الله تعالى مع كثرة الاقوال فيها وحدث عن فرضية خمسين صلاة ثم صارت خمسة فى العدد لا الأجر والفضل وكذلک تحدث عن المعجزة الاخرى حين ساله الكفار عن احوال بناء القدس فرفعه اليه جبريل كما فى البخآرى [37]فقال :

وسالوه عن صفات القدس رفعه اليه روح القدس

جبريل حتى حقق الاوصافا له فما طاقوا له الخلافا [38]

ثم جاء بذكر بيعة العبقة والهجرة الى المدينة وقيامه عند ام معبد ووصوله الى القباء الى المدينة وبناء المسجد هناک ثم وصوله الى المدينة ووقوف الناقة قريبا من دار ابى ايوب فقال :

فبركت ناقته المامورة

بموضع المسجد فى الظهيرة

فحل فى دار ابى ايوبا

حتى ابتنا مسجده الرهيبا

وحوله منازلاً لاهله

وحوله اصحابه فى ظله[39]

ثم انتقل الى ذكر صفته واخلاقه واحواله فى فراشه وطيبه وما يتعلق به من الخصائص والمعجزات وذكر عدد غزواته وبعوثة وسراياه وازدواج النبى صلى الله عليه وسلم وما نزل عن الفرائض والاحكام كما لم يهتم ببيان سلوكه مع اليهود وما واجهه صلى الله عليه وسلم والمسلومن المتاعب والمشاكل من قبل المنافقين وضاد يدهم -

وانتهت القصيدة بالعنوان "ذكر مرضه ووفاته صلى الله عليه وسلم" فاورد الاقوال العديدة فى تاريخ وفاته ورجح قول ابن حزم انه فى الثامن من شهر ربيع الاول واختتم القصيدة بالصلاة والسلام فانشد :

صلى عليه وبنا وسلما وصاحبيه نعم وانعما

هما الضجيعان من الاقمار قد جاورا فى اللحد خير جاز

ثم على عثمان مع على وسائر الاصحاب والولى [40]

اعتناء العلماء بالفية العراقى :

اعتنى العلماء والباحثون بالفية العراقى اعتناءً بالغاً وتلقوها بالقبول واكبوا على قراء ته درسها وحفظها واهتموا بشرحها والتعليق عليها منذ تاليفها ونظمها - من الصعب ذكر تلک الشروح كلها فى هذه المقالة الموجزة ولكن نشير الى البعض فقط للاختصار :

1- الفتوحآت السبحانية فى شرح نظم الدرة السنية - للشيخ عبدالروف المناوى (1031هـ) وهو مطبوع بعنوان : " العجالة السنية على الفية السيرة النبوية " وهو اشهر شروح الفية العراقى فى السيرة

2- شرح الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية للعراقى

للشيخ المالكية نور الدين على بن محمد الاجهورى (1066هـ) مطبوع فى مصر بعناية واشراف الدكتور على جمعة محمد مفتى الديار المصرية -

3- الفوائد البهية على الدرر السنية

للشيخ ياسين بن محمد الخليلى (1086هـ) (41) [41]

ذكر د-الحبشى عشرات من الشروح والتعليقات والحواشى لالفية العراقى فى السيرة -

نتيجة البحث :

يظهر لنا مما سبق ان الالفية هى نوع من النظم العربى وارتقى وتطور مع تطور الادب وبلغ الى ذروته فى العصر العباسى واعجب بها العلماء والباحثون لحفظ المسائل وجمعها فى فنون شتى ورغب فيها الطلاب لسهولة حفظها وتيسيرها - ومن اهم الالفيات فى السيرة هى الفية العراقى ، اجاد العراقى فيها واحسن الترتيب فى ذكر حوادث السيرة النبوية ووقائعها ولكن لم يستوعب السيرة النبوية بكمالها خاصة فى الحوادث بعد الهجرة فقد اكتفى بذكر عدد المغازى والبعوث والسرايا ولم يسرد باحوال تلك المغازى كما هو المالوف عند اصحاب السير فى مصنفاتهم - وكذلک لم يستطرد فى ذكر المعجزات والخصائص بل اكتفى بالبعض ولعل هدفه هو الاشارة فقط،وخلاصة القول انها من المساعى الحميدة فى نظم السيرة قاصدا الاختصار وواقياً عن الاطناب فهو نظم ممتع فى باب السيرة سهل للحفظ والرجوع - والالفيات بشكل مجموعى قد حفظت كثيرا من تراث هذه الامة الدينى واللغوى والعلمى خصوصاً فى العصور المتاخرة التى شمل الضعف والتدهور كل جوانب الحياة فيها.

---

1 احمد امين ، ضحى الاسلام ، مطبعةالاعتماد ، 1933م ، 1: 258

2 - يوهان فک ، العربية، دراسات فى اللغةواللهجات والاساليب ، المترجم : عبدالحليم النجار ، المركز القومى للترجمة، القاهرة،2014 ، ص 105

3 - طه حسين ، حديث الاربعاء ، 2 : 221

4 - شوقى ضيف ، التطور والتجديد فى الشعر الاموى ، ص 345

5 - صالح ادم بيلو ، حول الشعر التعليمى ، ص 52 ، المجلة

6 - صالح ادم بيلو ، حول الشعر التعليمى ، 213

7 - الدكتور خالد الحلبونى ، الشعر التعليمى ، (بدايته ، تطوره ، سماته) مجلةجامعةدمشق ، المجلد 22 ، العدد 3&4 ، 2006 ، ص 90

8- السيوطى عبدالرحمن بن ابوبكر ، جلال الدين (911هـ) طبقات الحفاظ دارالكتب العلمية، بيروت ط: 1 ، 1403هـ ،ص 43

9 - السخآوى ، محمد بن عبدالرحمن ، شمس الدين (902هـ) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبةالحياة، بيروت ، 4:17

10 - السخاوى ، شمس الدين ، البلد نيات ، دار العطاء ، السعودية، 1422 هـ ، ص 267

11 - السيوطى ، طبقات الحفاظ : 543 ، السخاوى ، الضوء اللامع 4: 171

12 - التنبيه فى الفقه الشافعى ، متن معروف للشيخ ابى اسحق ابراهيم بن على الشيرازى (476هـ)

[13] - الحاوى الكبير فى فقه اللامام الشافعى وهو شرح مختصر المزنى لابى الحسن على بن محمد المادردى (450هـ)

[14] - السخاوى ، الضوء اللامع ، 4: 171

[15] - السخاوى ، الضوء اللامع ، 4:171

[16] - ابن فهد ، محمد بن محمد (871هـ) ، لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، دارالكتب العلمية، بيروت ، 1998 ، ص 227

[17] - ابن قاضى شهبة، ابوبكر بن احمد (851هـ) ، طبقات الشافعية، عالم الكتب ، بيروت ، 4:29

[18] - ابن فهد ، لحفظ الالحاظ ، ص 220

[19] - السيوطى ، طبقات الحفاظ ، ص 543

[20] - ابن حجر ، احمد بن على ، العسقلانى ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، لجنةاحياء التراث الاسلامى القاهرة، 1969 ، 2 : 275

[21] - انظر لمكانةالعراقى فى السنة: الحافظ العراقى واثره فى السنة، للدكتور احمد معبد عبدالكريم ، مكتبةاضواء السلف الرياض ، السعودية، الطبعةالاولى : 2004 م ، واصل هذا الكتاب رسالةعلميةتقدم بها المولف لنيل شهادةالدكتوراه فى الحديث وعلومه من جامعةالازهر عام 1987م

[22] - ابن القاضى شهبة، طبقات الشافعية، 4:5 وإنباء الغمر، 2 : 112

[23] - ابن فهد ، لحفظ الالحاظ ، 231 ، الدرر الكامنة، 2 : 355

[24] - ابن حجر العسقلانى ، وإنباء الغمر، 2 : 277 ، الضوء اللامع ، 4 : 177

[25] - حاجى خليفة، مصطفى بن عبدالله ،كشف الظنون ، مكتبةالمثنى بغداد 1941م ، 1: 747 ، البغدادى ، اسمعيل باشا ، هديةالعارفين ، دار احياء التراث العربى بيروت ، لبنان ، 1 : 562

[26] - مقدمةالكتاب ، الفيةالسيرةالنبوية، للعراقى ، دار المنهاج ، بيروت ، لبنان ، 1426 هـ ، ص 16 - 17

[27] - العراقى ، عبدالرحيم بن الحسين ، الفيةالسيرة، دارالمنهاج ، بيروت ، 1426 هـ ، ص 29

[28] - الحافظ العراقى ، الفيةالسيرة، ص : 29

[29] عن ابى موسى الاشعرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لنا نفسه اسماء فقال : انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبةونبى التوبة " مسلم بن الحجاج القشيرى ، صحيح مسلم ، دار احياء التراث العربى ، بيروت رقم الحديث : 2355 ، 4 : 1828

[30] - الحافظ العراقى ، الفيةالسيرة، 31

[31] - المناوى ، عبدالروف ، العجالةالسنيةعلى الفيةالسيرةالنبويةدار المشاريع للطباعةوالنشر والتوزيع ، 2004 ، ص 49

[32] - الحافظ العراقی ، الفیةالسیرة، ص 33

[33] - الحافظ العراقی ، الفیةالسیرة، ص 33

[34] - البخاری ، محمد بن اسمعیل ، الجامع الصحیح ، دار طوق النجاة، رقم الحدیث : 3231 ، 4: ؟؟

[35] - الحافظ العراقی ، الفیةالسیرة، ص 65

[36] - الحافظ العراقی ، الفیةالسیرة، ص 65

[37] - البخاری ، الجامع الصحیح ، رقم 4710 ، 6 : 83

[38] - الحافظ العراقی ، الفیةالسیرة، ص 65

[39] - الحافظ العراقی ، الفیةالسیرة، ص 69

[40] - الحافظ العراقی ، الفیةالسیرة، ص 69

[41] - محمد عبدالله الحبشی ، جامع الشروح والحواشی ، 1 : 264 الی 266 المجمع الثقافی ، ابو ظبی ، 2004 م

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.